

## التعريف بمختصرات «نفع الطيب» (للمقري)

الأستاذة : نجاة المريني  
كلية الآداب - الرباط

من متممات تحقيق النصوص ونشرها الإلام بالمخطوطات والكتب التي لها علاقة مباشرة بالنص المحقق كالشروح والاستدراكات والتهذيبات والترتيبات والاختيارات والحواشي والمختصرات، «فنسخة الشرح هي من جهة نسخة أخرى من الكتاب، كما أن الشروح تفيد النصوص بضبطها أحيانا وتتكفل ببيان غوامضها، وهو أمر له قيمته في مكملات التحقيق، ويليهما في ذلك نسخة المختصر أو التهذيب، فإن كلاً منهما تلقي ضوءاً لا يستهان به في تحقيق النص، ومن البديهي أن يرجع المحقق إلى الأصول المخطوطة لتلك المراجع «أي المختصرات أو التهذيبات» ما أمكنه ذلك، وألاً يعتمد على المطبوعات الخالية من الروح العلمية المحققة(1). وقد سار على هذا النهج صناع الفهارس العربية أمثال المستشرق كارل بروكلمان في «تاريخ الأدب العربي»، وفؤاد سيزكين في «تاريخ التراث العربي» وحاجي خليفة في «كشف الظنون» (2)، إذ أشاروا أثناء ذكر تأليف العلماء المترجم لهم إلى جميع الشروح والاستدراكات والمختصرات التي وضعت على تصانيفهم سواء كانت مطبوعة أو مخطوطة أو مفقودة.

وهذا ما أخلّ به الدكتور إحسان عباس في تحقيقه لكتاب «نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب» لأبي العباس أحمد المقري حيث أهمل المختصرات التي وضعت عليه، ولم يشر إليها في مقدمة تحقيقه الكتاب ولو إشارة عابرة.

### أهمية كتب المختصرات :

تتجلى أهمية المختصرات أو التلخيصات عندما يكون أصل الكتاب مفقوداً، مثل كتاب «روح الشعر، وروح الشجر» لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن الجلاب الفهري الشهيد (ت 1246/644)، الذي ضاع ولم يصل إلينا، وقد عرفناه عن طريق أبي عثمان سعيد (سعد) ابن أبي جعفر أحمد بن إبراهيم بن ليون التجيبي (ت 1349/750) (3) وسماه «لمح السحر من روح الشعر وروح الشجر»، وهو مخطوط الخزانة العامة بالرباط تحت رقم 1033 د، وقد حققه

(1) تحقيق النصوص ونشرها - عبد السلام هارون، ص 45.

(2) انظر الشروح والاستدراكات والتلخيصات على كتاب الجمع بين الصحيحين (البخاري ومسلم) للحمدي (ت 1094/488) في تاريخ الأدب العربي ج 105/6، تاريخ التراث العربي ج 221/1، كشف الظنون 600/1.

(3) قال المقري في نفع الطيب 543/5 : «كان مولعا (أي ابن ليون التجيبي) باختصار الكتب، ومن كثرة اختصاراته، قال بعضهم وقد رأى رجلا طوالا : لو رآه ابن ليون لاختصره».

الأستاذ سعيد بن الأحرش في نطاق رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا بفاس سنة 1986.

ومن الكتب المفقودة «صفوة الأدب ونخبة كلام العرب» لأبي العباس أحمد بن عبد السلام الجراوي (ت 1203/600)، وكان صاحبه قد اختصره وسماه «الحماسة المغربية» وحفظت لنا مكتبة طوغلوياشا بتركيا نسخة خطية من هذا المختصر تحت رقم 4079، وعنهما ميكروفلم في الخزانة العامة بالرباط، كما أشار إلى ذلك الدكتور محمد بنشريف في مؤلفه «أبو تمام وأبو الطيب في أدب المغاربة» ص 82. وقد حققه أخيرا الدكتور محمد رضوان الداية (4). وهناك مصنف آخر هو «مناهل الصفا في أخبار الملوك الشرفا»، ألفه المؤرخ الشاعر عبد العزيز بن محمد الفشتالي (ت 1031 / 1621)، في التأريخ لدولة السلطان أحمد المنصور السعدي، وكان يقع في ثمان مجلدات (5)، ضاعت، ولم يصل إلينا منه إلا مختصر الجزء الثاني لمؤلف مجهول، قام بتحقيقه المرحوم العلامة عبد الله كنون، وصدر ضمن منشورات كلية الآداب جامعة محمد الخامس بالرباط، بمساهمة المركز الجامعي للبحث العلمي (6).

وبالرغم من ظهور نسختين من أصل الجزء الثاني من «مناهل الصفا» بخزانة القصر الملكي بالرباط تحت الرقمين 274، 5182، وعناية الدكتور عبد الكريم كريم بتحقيق هذه النسخة الأصل (7) وطبعها، فإن قيمة الكتاب المختصر تكاد تفوق قيمة الكتاب الأصل.

ويظهر أن بعض المختصرات فضلت على أصولها، «روى أبو الحسن الشاري في فهرسته : كان شيخنا أبو ذر يقول : المختصرات التي فضلت على الأمهات أربعة، مختصر العين للزيدي، ومختصر الزاهر للزجاجي، ومختصر سيرة ابن إسحاق لابن هشام، ومختصر الواضحة للمفضل بن سلمة».

وقد جاء في مختصر العين للزيدي (ت 989/379)، أن الباعث على اختصاره الكتاب «أن تؤخذ عيونه، ويُلخص لفظه، ويحذف حشوه، وتسقط فضول الكلام المتكررة فيه لتقرب بذلك فائدته، ويسهل حفظه، ويخف على الطالب جمعه» (8).

وتكاد المختصرات تغني عن سائر الأصول، إذ يعني صاحب المختصر بحذف الحشو والتكرار، وإسقاط مالا حاجة إليه من الأمثال والشواهد الكثيرة، كما يعني أيضا «باختصار

---

(4) ذكر العلامة المرحوم عبد الله كنون في الجزء السادس من ذكريات مشاهير رجال المغرب عن الجراوي ص 11 -

أن المرحوم ابن تاويت الطنجي جاء بنسخة مصورة من الحماسة المغربية، حققها أخيرا الدكتور محمد رضوان الداية، وصدرت في طبعة أنيقة عن دار الفكر المعاصر في جزأين، دمشق 1991.

(5) نفح الطيب 82/7، درة المجال 131/3.

(6) طبع الكتاب تحت إشراف معهد مولاي الحسن بتطوان سنة 1964، المطبعة المهدية.

(7) صدر هذا الكتاب ضمن مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية والثقافة بالرباط، دون تاريخ.

(8) معجم المعاجم ص 206، نقلا عن المزهري للسيوطي، و(الواضحة) في الفقه لعبد الله بن حبيب (النفح 171/3).

وإسقاط بعض الأبيات، إذ بها من المغالاة ما يحسن تركه وتجنبه في المقالات» (9).

## مختصرات نفع الطيب :

فرغ المقرئ من كتابه «نفع الطيب» بين سنتي 1628/1038 – 1629/1039، استجابة لرغبة بعض أعيان دمشق وعلمائها في التعريف بابن الخطيب، واشتمل على أربعة أسفار مخطوطة، أما طبعاته فقد بلغت ست طبعات (10)، أما التحقيقات (11) فقد حقق أربع مرات، آخرها تحقيق الدكتور إحسان عباس، ويقع في سبعة مجلدات ومجلد ثامن خاص بالفهارس، طبعة دار صادر ببيروت سنة 1968/1388.

وتعد هذه الطبعة أجود الطبعات التي صدرت للنفع حتى الآن من حيث استيفائها لمادة الكتاب كلها، وكثرة التعليقات والحواشي المفيدة، ومقابلة النسخ الخطية، واحتواؤها على ترجمة مفصلة لصاحب الكتاب.

وقد لقي كتاب نفع الطيب في عصره وبعده استحسانا لدى قرائه من العامة والخاصة، فتناولوه بالقراءة والدرس للاستفادة والمتعة. وإذا كان قراؤه قد وجدوا فيه تكرارا واستطرادا، فقد لجأ بعضهم إلى اختصاره وتلخيصه لتعم فائدته بين الناس، ويسهل حمله، إذ سيصبح مختصر النفع سफرا واحدا بدل أربعة أسفار.

وقد أشار إلى هذه المختصرات ابن عجيبة التطواني في كتابه «أزهار البستان في طبقات الأعيان» (12)، والقادري في نشر «المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني» (13) وابن سودة في «دليل مؤرخ المغرب الأقصى» (14) والقادري أيضا في «التقاط الدرر ومستفاد المواعظ والعبر» (15)، والزركلي في «الأعلام» (16) والمنوني في كتابه «حضارة الموحدين» (17).

---

(9) مختصر مناهل الصفا، تحقيق كنون ص 53.

(10) طبعة ليدن 1861 - بولاق 1862م - الأزهرية 1884 دار المامون 1936 - السعادة 1949 - دار صادر 1968.

(11) التحقيقات الأربعة هي :

أ - تحقيق مع هوامش دون ذكر المحقق / المطبعة الأزهرية.

ب - تحقيق أحمد فريد الرفاعي.

ج - تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد.

د - تحقيق د. إحسان عباس.

(12) م خ ح رقم 11481 ز - ص 307 - 270.

(13) تحقيق الدكتور محمد حجي وأحمد التوفيق، ج 361/3.

(14) الطبعة الأولى ص 269 - 270.

(15) تحقيق هاشم العلوي، ج 359/2.

(16) طبعة 2 / ج 333/9.

(17) الطبعة الأولى، ص 210.

## 1) تغريد العندليب على غصن الأندلس الرطيب، أو مختصر (اختصار) نفح الطيب :

تأليف : أبي الحجاج يوسف بن محمد الشهير بابن الوكيل الميولي  
(ت 1702/1114) (18) منه ثلاث نسخ : (18م)

الأولى : بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم 473 ك ، في 722 صفحة من الحجم 29,50 x 19، سطورها 14، تقع في مجلد ضخيم، وهي بخط مشرقى جميل بقلم مختصرها، وقد فرغ من تحرير المختصر في يوم الأحد سادس ذي القعدة الحرام، ختام عام أربعة عشر ومائة بعد الألف من الهجرة النبوية، الموافق سنة 1702م، وقد ملكها أحمد نجل ناصر الدين الدرعي، ثم حبست للزاوية الناصرية.

الثانية : بمكتبة ابن غازي، مؤسسها محمد بن عبد الهادي المتوني الحسني بكناس، تحت رقم 1366 (19)، وقد آلت ملكيتها عن طريق المبادلة إلى مؤسسة علال الفاس، كما أخبرني بذلك محافظها الأستاذ عبد الرحمن الحرشي، تحمل رقم 507 ع، في 711 صفحة، مقاس 28 - 18 سنتم، مسطرة 29، وهي منسوخة عن النسخة السابقة بقلم يوسف بن عبد الله الدريني الرفاعي، وقد تم نسخها في يوم الأربعاء تاسع شهر ذي الحجة الحرام، ختام عام أربعة عشر ومائة وألف من الهجرة 1702/1114. والملاحظ أن بين النسختين عشرين يوما فقط، وخلط بينهما صاحب دليل مؤرخ المغرب الأقصى، وهو يترجم للميولي (20).

الثالثة : بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم 228 ك، في 628 صفحة، مقاس 28 x 19,50، مسطرة 15 سطرا، بخط مغربي، بقلم أحمد بن أبي محمد كنون الفاسي، وكان الفراغ من نسخها صبيحة يوم الأربعاء من صفر عام أربعين ومائة وألف هجرية 1727/1140، على ذمة الزاوية الحسنية الناصرية «من زناتة وادي درعة».

أوله : «الحمد لله الذي تفرد بالدوام والبقاء، وحكم على من سواه بالزوال والفناء .... الخ»

---

(18) من أدباء مصر، من مؤلفاته «أحسن المسالك لأخبار البرامك» و«بغية المسامر وغنية المسافر». انظر

ترجمته في الأعلام 333/9، 637، 2/414 Brok, SUP

(18م) منه نقول كثيرة في مخطوط الرياحين الوردية في الرحلة المراكشية تأليف محمد بن موسى بن محمد بن

محمد بن ناصر الملقب بالمكي، خ ع، 88 ج، ص 59.

(19) حضارة الموحدين ص. 210، دليل مؤرخ المغرب الأقصى ص 269 - 270.

(20) ص 269 - 270.

وقد ألفه بطلب من بعض الأشراف بمصر نقيب السادة الطالبين حسن أفندي بن برهان الدين (21).

وعناية بالعلم، وتهما به ورغبة في نشره والانتفاع بفائدته جعل مكتبته رهن إشارة المؤلف صاحب المختصر، وفي ذلك يقول: «لا زالت أيامه باسمه الشغور، وأوقاته دائمة السرور، ونجوم سعيه طالعة في أفق الكمال، برية من الهبوط والوال، فنوه باسمي بعد الخمول، وأطلع سعدي بعد الأفول، حتى أنشدت:

إن قطر الصعيد يعدل عندي (22) كل قطر لو لم أكن فيه ضعت

غبت عنه والقلب ليس بســــــــــــــــال عن هواه فمنذ تغربت ضعت

وفئاني ظل كرمه الوارف، وأتحفني من كتبه بالتليد والطارف، فكحلت عيني بأحمد نقوسها، وسرحت طرف طرفي في رياض طروسها، ولم أفقد منها شيئا كنت أتمناه، وأسأل الله أن يرزقني إياه» (23).

ولعل دواعي اختصاره تتجلى في:

- موسوعية الكتاب: فهو يتضمن معلومات كثيرة، وأخبارا متنوعة «ذلك أن هذا التاريخ بحر زاخر، لا يعرف له أول من آخر» (24)، كما ينقل عن مصادر ومخطوطات نادرة ومفقودة مثل «الروض الأريض لابن عاصم» و«البقية والمدرک من كلام ابن زمرك ليوסף الثالث»، وتاريخ دولة «أبي سعيد للتاورتي»، ووقف أحد الباحثين مؤخرا بمكتبة سمو الأمير مولاي عبد الله على أصل ما نقل صاحب النفع بعضه في مخطوطة نادرة، على مؤلفات أبي علي بن موسى بن سعيد المغربي المتوفى سنة 1286/685، غير كتاب المغرب في حلى المغرب الذي حققه الدكتور شوقي ضيف سنة 1953 - 1955 (25).

الاستطراد والتكرار الكثير: الذي يقع في صفحات متقاربة ومتباعدة أحيانا أخرى، «لأن مؤلفه سقى الله قبره صوب العهد، أكثر فيه من الاستطراد، فلا يفهمه إلا قلب صرف إليه، وعقل وقف عليه، وجسم تفرغ من شواغل البال، واحتجب عن ذوي الحاجات، وهذا من المحال». (25)

الحذف والزيادة: فالمؤلف تصرف أثناء اختصاره للكتاب تصرفا أملا عليه استيعابه

---

(21) وَهَمَّ ابن سودة في قراءته فقال: حين أفندي بن إبراهيم ص 269.

(22) (أ): عني

(23) تغريد العنديل نسخة (أ) - ص 2.

(24) تغريد العنديل (أ) - ص 3.

(25) المن بالإمامة لابن صاحب الصلاة، ت د. عبد الهادي التازي، صفحة 19، حاشية 6

لمادته، ورغبته في إفادة الآخرين، فهو يرغب في أن يكشف بهذا الاختصار «عن وجه مخبآت النقاب، ويجلي محاسن مخدراته على الخطاب بحيث لا أحذف منه إلا ما يستغنى عنه، وأن أضيف إليه ما لم أجده لديه» (26).

ومن ذلك قوله مثلاً : «قال مختصر أصله غفر الله له : لم يذكر الشيخ المقرئ رحمه الله تعالى أصل قيام محمد بن تومرت، ورأيت ابن خلكان رحمه الله تعالى قد ذكر كيفية قيامه، ومبدأ أمره، فأحببت أن ألقه هنا تنميماً للفائدة، وليكون الناظر في هذا المختصر غير محتاج لمراجعة سواء، فأقول وبالله أستعين : هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن تومرت المنعوت بالمهدي صاحب دعوة بني عبد المومن بن علي بالمغرب» (27).

أما الحذف، فشمل الكثير من النقول التاريخية والنصوص النثرية والأبيات الشعرية.

أما ما ذهب إليه ابن سودة وتبعه في ذلك الزركلي من أن الميلوي أضاف إلى مختصره «بعض الفوائد مما وقف عليه في بعض الكتب، وخصوصاً ماله صلة بالمغرب الأقصى» (28)، فهو غير وارد في تغريد العندليب، بل ينطبق على اختصار الحريشي، كما سنرى فيما بعد، ولعله وقع له بعض الخلط بين الكتابين وهو يعد مادة فهرسته، فنسب للميلوي ما كان عليه أن ينسبه للحريشي.

ورأينا أن الميلوي في تغريد العندليب ينقل عن مخطوط نادر ونفيس عنوانه «لطائف الذخيرة وظرائف الجزيرة» المسمى مختصر ذخيرة ابن بسام، اختصار الأسعد بن مماتي، الوزير الأيوبي (ت 1209/606) (29).

كما أن الدكتور إحسان عباس لم يعتمد في تحقيقه لكتاب «الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة» لابن بسام الشنتريني (ت 1147/542)، رغم إirاده أشعاراً ونصوصاً نثرية أندلسية لم ترد في الطبعة المحققة.

من ذلك قوله : «قال مختصر أصله (أي الميلوي) غفر الله له : وهذه الترجمة مما نقلته من مختصر ذخيرة ابن بسام، قال مختصر الذخيرة : هو أبو مروان علي بن حمود الإدريسي العلوي ....» (30). انتهى كلام المختصر.

هذا، وقد جعل الميلوي للمختصر خاتمة ترجم فيها لمصنف الأصل أي «المقرئ» وذكر نسبه وعلمه ورحلته، ومن اجتمع به في رحلته، كما اشتملت أيضاً على ترجمة جماعة من الأولياء

(26) تغريد العندليب (أ)، الصفحة 4.

(27) تغريد العندليب (أ)، الصفحة 155، وانظر كذلك 125 - 126.

(28) دليل موزع المغرب الأقصى ص 269، الأعلام 333/9.

(29) مخطوط بكلية الآداب جامعة القاهرة / المكتبة المركزية، تحت رقم 22976.

(30) تغريد .. (أ)، ص 127، 128، وانظر كذلك أمثلة أخرى في الصفحات 227 - 228.

(31) تغريد (أ)، ص 722.

والصالحين، وقصائد في مدح خير المرسلين (31).

ويختم بهذا الدعاء : « واجعل هذا المختصر خالصا لوجهك الكريم، موجبا للفوز بالنعيم المقيم، وأحرسه من عين الحاسد، وصنه من عيب الناقد ».

### أبواب المختصر :

رتب المؤلف الميلوي مختصره على ثمانية أبواب « تفاؤلا بأن يكون سببا للفوز في المآب، وعملا يوجب النجاة يوم العرض، والدخول إلى جنة عرضها السماوات والأرض » (32).

الباب الأول : في حد جزيرة الأندلس ومسافتها، وطيب أرضها ولطافتها، وذكر ما بها من الآثار، وما فيها من المعادن والأحجار، وموقعها من الأقاليم السبعة بقول مختصر.

الباب الثاني : في كيفية فتحها على يد موسى بن نصير ومولاه طارق وكيفية أخذها من يد ملكها لذريق الكافر المارق، وذكر من نزلها من قبائل العرب والتابعين، وفيه فصلان.

الباب الثالث : في ذكر من وليها من النواب بعد موسى بن نصير إلى أن استقل بها بنو أمية الذين ساروا فيها على أحسن سيرة إلى أن انتشر عقد الخلاف باستيلاء ملوك الطوائف، ثم استنصالحهم على يد يوسف بن تاشفين إلى آخر دولة الموحدين، وفيه فصلان أيضا.

الباب الرابع : في ذكر شيء من ترجمة وزرائها، وبلغاء شعرائها، ومالهم من النظم المزري بعقد الجمان، وما أنعم الله به عليهم من فصاحة اللسان، وما بها من المنتزهات، وما حازته من محاسن الصفات.

الباب الخامس : في ذكر من رحل من أهل الأندلس إلى الشرق، فحاز في ميادينها قصب السبق.

الباب السادس : في ذكر من دخل الأندلس من أهل المشرق فأصبح غصن فضلهم بعد التصريح مروق.

الباب السابع : في ترجمة لسان الدين بن الخطيب، وما له من النظم والنثر العجيب، وذكر شيء من مبدإ أمره، وما تجرع من غصص دهره وأخر عمره.

الباب الثامن : في استيلاء الكفار على تلك الأقطار، واستغاثة من فيها من المسلمين بملوك الأقطار ومالهم في ذلك من رائق النثر ورقيق الأشعار.

---

(32) تفريد العتديب (أ) ص 6.

2 - مختصر (أو اختصار) نفع الطيب لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد الحرشي  
الفاسي (33) (ت 1732/1145) :

لهذا المختصر - حسب ما وقفت عليه - نسخة وحيدة مخطوطة بالمكتبة الزيدانية بالخزانة  
الحسنية بالرباط تحت رقم 11393، تقع في مجلد واحد في ست وثلاثين ومائتي ورقة (236)،  
مقاس 23x18 سنتم، وتضم كل صفحة ستة عشر سطرا، أما الخط فهو مغربي ملون، وليس به  
ما يدل على تاريخ كتابته (34). ويرى المصنف في ديباجته أن المقري «قد أطنب فيه بما لا غرض  
للأكثر فيه، مع كثرة التكرار، وإنشاد الأشعار، وإلتیان بحكايات وأخبار، لم تصح عن الجهاذة  
الأخبار، مع موشحات في التشبيب والغزل، مما لا يليق بأهل الفضل، بل بأهل البطالة، ومن  
أطلق العنان فيما صعد من الكلام ونزل سيما فيما يتعلق بالوزير بن الخطيب السلماني من نسبه  
ومولده ونشأته وبنيه، وما قاله أو قيل فيه، فأردت اختصاره إن شاء الله تعالى على مهيع سهل  
وطريق قريب مختصرا فيه على الأكيد منه، مع ضميمة زوائد، وغرر وشوارد» (35).

يتميز هذا المختصر بالإيجاز الشديد، والاختصار على اليسير من الشعر، وفيه أخبار  
مهمة عن تنقلات المؤلف بين مدن المغرب كمراكش التي زارها مرارا عديدة، وزار فيها قبر أبي  
العباس السبتي (ص 154 ب)، كما ذكر فيه ارتساماته عن الشخصيات التي اتصل بها، ويأتي  
فيه بحكايات ونوادير ومرويات عن شيخه أبي المكارم محمد سيدي عبد القادر الفاسي  
(ت 1691/1083) (ص 165 أ)، (ص 183 ب)، وما قاله من أشعار في الحمام (ص 145 أ).

## - الزيادات والفوائد :

كما ضمنه فوائد كثيرة مثل : ما ورد في يوم الأربعاء من أقوال وأحاديث شريفة (ص 70

(33) - الحرشي - بضم الحاء وفتح الراء وسكون الياء، وآخره ياء النسب - الفاسي دارا وقرارا ومنشأ، عالم ومدرس  
وجيه، أخذ عن سيدي عبد القادر الفاسي وولديه الإمامين أبي عبد الله محمد وأبي زيد عبد الرحمن، كان لصاحب  
الترجمة إقدام على التصنيف، فشرح الموطأ للإمام مالك، والشفاء للقاضي عياض، وشمائل الترمذي، واختصر كتاب  
الإصابة لابن حجر العسقلاني، ونفع الطيب للمقري، وتخريج أحاديث النصيحة، وله غير ذلك، ومن أخذ عنه سيدي  
أحمد بن المبارك، وكان يحدث عنه بسنده عن شيخه سيدي عبد القادر الفاسي عن عم أبيه سيدي عبد الرحمن عن  
الشيخ القصار عن سيدي رضوان عن سفيان عن زكرياء عن ابن حجر بسنده إلى البخاري،  
قال ابن عجيبة في كتابه أزهار البستان : «وهذا سندنا بواسطة شيخنا سيدي التاودي بن سودة عن ابن المبارك ...  
وبعض أهل عصره لم يذعنوا له ولم يسلموا له، وأكثروا عليه من القيل، توجه صاحب الترجمة للحج، وتوفي بالمدينة،  
ودفن بالبقيع الشريف».

انظر ترجمة الحرشي في : أزهار البستان في طبقات الأعيان لابن عجيبة، م خ ح رقم ص 307 - 308، نشر المثاني  
361/3، فهرس الفهارس 253/1، 255، تحفة المحبين والأصحاب في معرفة ما للمؤمنين من الأنساب لأبي زيد  
عبد الرحمن بن عبد الكريم الأنصاري المدني، خ ع 1221 ك / ص 114 - 116.

(34) فهارس الخزانة الملكية 280/1.

(35) ورقة 2 ب.



ب - 71 أ)، وقدم العلامة أبي يحيى الشريف التلمساني، وتصديه لقراءة التفسير في مجلسه بفاس الجديد (ص 57 ب)، ومحاسن القاضي المنذر بن سعيد البلوطي (ص 58 ب)، وخصال الأمير يعقوب المنصور وفضله وعمله وزهده (ص 155 ب)، وذكر من دخل الأندلس من التابعين (ص 23 ب)، وما وجد بطليطلة من الذخائر أثناء فتح الأندلس (ص 24 أ - ب) والزيادة التي وقعت في مسجد قرطبة (ص 57 ب، 58 أ). يقول الحريشي: «لما وقعت الزيادة في مسجد قرطبة، ظهر لعلماء الوقت المعدلين انحراف في القبلة القديمة إلى نحو المغرب، فقال الفقيه الصالح أبو إبراهيم: يا أمير المؤمنين إنه صلى إلى هذه القبلة خیار هذه الأمة وصلحاء المسلمين وعلماؤهم منذ افتتحت الأندلس إلى هذا الوقت، وليس هؤلاء بأولى من نصبها من التابعين كموسى بن نصير، وحش الصنعاني وأمثالهم، رحمهم الله، وإنما فضل من فضل بالاتباع، وهلك من هلك بالابتداع، فأخذ الخليفة برأيه وقال: نعم ما قلت». ونحو هذه الواقعة، وقعت بفاس في محراب جامع القرويين من الخلاف (ص 58 أ) «لما أمر أمير الوقت الوطاسي ببناء مدرسة الخلفاويين المعروفة الآن بمدرسة الصفارين، وعين لبناء مسجدًا وإقامة قبلتها الفقيه معدل الوقت الشهير بابن الحباك، وجعل مسجد المدرسة على نحو الكعبة طولاً وعرضاً، وأقام قبلته بالرصد، وظهر مخالفة قبلته لقبله القرويين، فجمع الأسير المذكور فقهاء وقته واستشارهم في هدم محراب القرويين، وإقامة قبلته على قبلة المدرسة المذكورة، فأفتوه بنحو ما أفتى به الفقيه أبو إبراهيم، غير أنهم قالوا: يجعل رجل ينيه بعد إقامة الصلاة يقول: انحرفوا بانحراف الإمام، وجعلوا له مرتباً، فيبقى الأمر كذلك إلى الآن، وينحو ما وقعت به الفتوى أفتى العلامة شيخ الجماعة أبو عبد الله القوري» (36).

وأضاف الحريشي قائلاً: «ولقد حولت في هذا الوقت قبل فاس نحو العشرة، كانت محاربها على محراب القرويين مع قلة من يتعاطى علم التعديل، فلا حول ولا قوة إلا بالله على ما شاهدناه» (37).

ويظهر أن الحريشي كان مولعاً بالتدقيق في كثير من المسائل المتعلقة بالقضايا الدينية فنراه يشير إلى عناية السلطان المولى الرشيد العلوي بإقامة قبلة مسجد الشراطين، فيذكر بتفصيل قصتها قائلاً: «ولما أراد فخر السلاطين مولانا الرشيد قدس الله روحه إقامة قبلة مسجد المدرسة التي أحدثها بالشراطين، بعث شيخنا الإمام خاتمة الأعلام أبي محمد سيدي عبد القادر الفاسي، فذهب مع ولده الفقيه سيدي عبد الرحمن، وكان معهما من الموقتين الفقيه الموقر سيدي مسعود بن سيدي عبد القادر الصليط، وكنت ممن حضر معهم، فأقيمت قبلتها على ما هي عليه الآن، فهكذا ينبغي عند نصب كل قبلة، أن يحضر مثل من ذكر إن وجد، وإلا فأمثل مقلد، والله

(36) انظر كتاب: «نظرة بعض المتأخرين لمحراب مسجد القرويين لمجهول» مخطوط خ ع، جائزة الحسن الثاني للمخطوطات والوثائق رقم 73/368 ق / 220 ر، إقليم الرباط، (37، 38) ص 58 أ، ب،

ومن بين الفوائد والإضافات التي اجتواها المختصر : إسلام الشاعر الأندلسي إبراهيم بن سهل، وتوبة الزمخشري من الاعتزال، (ص 165، 166 ب)، وإيراد أشعار كثيرة للفقيه أبي القاسم بن جزي (ص 6 أ)، وآخر من نزل الأندلس من العرب (ص 24 ب)، وفوائد ابن العربي في تفسير الآيات القرآنية، وفائت على بعض تواليفه (ص 70، أ - ب)، يقول الحريشي : «ولأبي بكر بن العربي مؤلفات أخرى لم يذكرها المقرئ ها هنا، والأولى سوقها، فمنها التفسير الكبير في عدة مجلدات، وآخر شرع فيه في مناسبة أي القرآن» (39).

ومن الزيادات التي تضمنها مختصر الحريشي أنه يبدي رأيه في بعض العلماء وفي بعض الأشعار، من ذلك قوله : «ولقد تسليت بهذا الذي اتفق لأبي بكر بن العربي الذي كان مجتهد وقته، وحافظ عصره عما أقاسيه من أهل عصري عند ذكر ما لا اطلاع لهم عليه من الفوائد البديعة عن سوء أدبهم، وإطلاق ألسنتهم وحسدهم» (40).

كما أن الحريشي حلّى مختصره بمقطوعات وقصائد شعرية من نظمه مثل : «قلت وقد سنح في خاطري سوق قصيدة صدرت مني في صغري لما مات الفقيه الجليل العلامة النبيل النحوي التحرير أبو زيد عبد الرحمن بن عبد السلام الحريشي خامس عشر من جمادى الأولى سنة ست وتسعين وألف، لما أدخل قبره، لم أتمالك أن قلت عند ذلك :

ألا للزايما ما تعيد وما تُبْـدِي	ولله ما يحوي حشاي من الصـدِّ
لقد خانني دهري وأعقب بالجفـا	وقد سام قلبي بالقطيعة والبعد
وألبسني ذل الهوان ولم أكنـ	لأحملة ثقلا ولو صرت في الحـد
لقد زاد صبري واستزاد بي الضنا	ونار الحشا في القلب زادت على الحد
ولما رأيت الموت ينزل دائمـا	ويقصد أهل الخير والفضل والزهد
كفقد إمام العصر شمس سمائـه	وبحر العلوم الناهج سبل الرشـد
أبي المجد عبد القادر الفاسي الرضـى	له دان من بالشرق والغرب والهنـد
ولا رزء في الدنيا أشد مضاضـة	من أهل النهى والعلم يفتون بالبند
فهم أنجم زهر وأحلام منهـج	وأقمار آفاق لمن جاء يستهـدي
فلست ألوم مقتلتي على البكـا	عليهم ولو سالت دماء على خـدي

(39) ص 71 ب، 72 أ.

(40) ص 72 ب.

... ولولا الفنا جار على الخلق كلهم وأن البقا يختص بالواحد الفرد  
لمت أسى من لوعتي وتحرقسي ومعا عراني من فراق أبي زيد  
هو العلم الحبر الحريشي ذو الرضى بحار علوم غير مدركة الحسد  
أبا زيد من يحيي مآثر التسي تجلّ عن الإحصاء والذكر والعهد  
أبا زيد من يحيي الرسوم التي عفت من الفقه والإعراب من خيرها يسدي  
أبا زيد من للنحو بعدك من فتى بحوره من غير جهد ولا كسد  
أبا زيد من للدرس بعدك في الورى فما يغني عن عمرو لدينا ولا زيد» (41)

تشتمل القصيدة على تسعة وعشرين بيتا، أبدى فيها لوعة وتحسرا على فقد العلماء  
الأعلام، وعلى الرزية التي يصاب بها الناس في فترات تكون الحاجة فيها ماسة إلى آراء العلماء  
وتوجيهاتهم، وكذلك إلى علومهم ومعارفهم، فبالرغم من كون الحريشي نظم قصيدة في رثاء  
الفقيه الحريشي، فقد تذكر العالم الفقيه عبد القادر القاسي، فرثاه في هذه القصيدة مبديا  
فجيعته في العالمين، بل وفي كل العلماء الذين تتخطفهم الموت تباعا، دون أن يغفل وقع المصاب  
عليه واستسلامه أخيرا لقضاء الله وقدره.

كما أورد الحريشي صاحب المختصر قصيدة له في التوسل تتضمن سبعة وثلاثين بيتا، قدم  
لها بقوله : قلت : وقد من المولى الكريم بجري أبيات على لساني متطفلا بها على جنابه العلي،  
فمن ترسل بها بعزيمة وعلوهمة، فالمرجو والمظنون من كرمه تعالى قبوله، مطلعها :

وأنت الذي عظمت قدر محمد بإسرائه ليلا لسبع سماعات  
... فبا منقذ الغرقى ويا سامع النجوى ويا كاشف البلوى تدارك برحمات» (42)

ويبرز البعد النقدي في اختصار الحريشي في مستويين :

المستوى الأول : ويتجلى في التنبيهات والانتقادات التي كان يوجهها للمقري مباشرة،  
ويعبر عنها بوضوح تام في مثل قوله :

أولا : قال المقري : «وقد ذكروا أن يحيى الليثي سأل مالكا عن زكاة التين، فقال له لا  
زكاة فيها، فقال : إنها تدخر عندنا، ونذر إن وصل إلى الأندلس أن يرسل إلى مالك سفينة مملوءة  
تينا فلما وصل أرسلها، فإذا مالك مات.

قال الحريشي : وهذا مخالف لما تقدم من أن يحيى لازم مالكا حتى مات فيما ذكره ابن

(41) ص 137 ب - 138 ب.

(42) ص 65 أ، 3 - 174 أ.

الفرضي، قاله يعلم بالصحيح منهما، قال ابن بشكوال : كان يحيى مجاب الدعوة، واحدا في هديه وسيرته على حالة مالك، وتوفي سنة 234 هـ» (42).

ثانيا : « قال المقرئ : قال الحميدي : ومن شعره على ما ذكر هنا :

لقاء الناس ليس يفيد شيئا      سوى الهذيان من قبل وقـال

فأقلل من لقاء الناس إلا      لأخذ علم أو إصلاح حـال

قلت : والذي كان يتقدم لي، وهو ما في نفسي أن البيتين لحجة الإسلام أبي حامد الغزالي» (43).

ثالثا : « قال المقرئ : قال أبو محمد عبد الله بن السيد البطليوسي :

إذا سألتني عن حالتـي      وحاولت عذرا فلم يمكـن

أقول بخير ولكنـه      كلام يدور على الألسـن

وربك يعلم ما في الصـدور      ويعلم خائنة الأعـين

قلت : وهو من المعنى ما قال بعضهم :

وقائلة كيف حال البقـا      وكيف البقاء بذى الأزمنـه

فقلت بخير ولكنـه      كلام يدور على الألسـن» (44)

فالحرشي يشير عند إيراد البيتين إلى بيتين آخرين تضمنتا نفس المعنى لشاعر يظهر أنه متقدم عن الشاعر البطليوسي.

رابعا : لقد وقع الحرشي في أخطاء أثناء اختصاره لبعض الأخبار، وإن كان حريصا على التصويب والتدقيق، من ذلك أنه نسب قصيدة لأبي الربيع سليمان الموحي في مدح ابن عمه يعقوب المنصور، نسبها خطأ إلى السرخسي أو إلى يعقوب المنصور، لأن الضمير كما سنرى في النص غير واضح على من يعود، والقصيدة في الحقيقة لأبي الربيع سليمان الموحي، يقول الحرشي : « حدث الإمام تاج الدين أبو محمد عبد الله بن عمر بن علي بن حموية السرخسي (45) عن حال الأمير يعقوب المنصور، وأن الذي علم من حاله كان يجيد حفظ القرآن، ويحفظ

(43) ص 143 أ - وقد أخطأ الحرشي في نسبة البيتين إلى الغزالي، إذ أكد لي الباحث الأستاذ عبد العزيز الساوري أنهما للحميدي الأندلسي (ت 1094/488)، كما وردا في ديوانه المخطوط، والذي قام بجمعه معتمدا في ذلك على مصادر عديدة.

(44) ص 14 ب.

(45) انظر ترجمته في الأعلام للمراكشي ج 198/8 - 200 رقم الترجمة 1154.

متون الأحاديث ويتقنها، ويتكلم في الفقه كلاما بليغا، وكان فقهاء الوقت يرجعون إليه في الفتاوي، وله فتاوي مجموعة حسبما أدى إليه اجتهاده، وكان الفقهاء ينسبونه إلى المذهب الظاهر، وقد صنف السرخسي (عطف الذيل في دولته وسيرته). وأخبره بعض عماله أنه فرق في الجند والفقراء يوم العيد ثلاثا وسبعين ألفا من ضأن ومعز، واستخلف ولده محمدا وقرر الأمر له، قال صاحب النفع : وما يحكى عن يعقوب المنصور هذا أنه تخلى عن الملك زهدا فيه، ورحل للمشرق فقير صحيح عند الإثبات، وسبب ذلك ولوع العامة به فكذبوا عليه، ومن شعره في ابن عم المنصور :

هبت بنصركم الرياح الأربع      وجرت بسعدكم النجوم الطلوع  
واستبشر الفلك الأثير تيقنا      أن الأمور إلى مرادك ترجع (46)

وبالرجوع إلى كتاب نفع الطيب (47)، يورد المقرئ القصيدة كاملة بعد الأخبار التي سيوردها تحت عنوان «رجع إلى أخبار السرخسي : وقال في رحلته لما ذكر السيد أبا الربيع سليمان بن عبد الله بن أمير المؤمنين عبد المؤمن بن علي (ت 604 هـ)، وكان في تلك المدة يلي مدينة سجلماسة وأعمالها... ومن شعره المشهور قصيدة يمدح فيها ابن عمه المنصور يعقوب : هبت بنصركم الرياح الأربع»، وهكذا فالمقرئ لم يخطيء في نسبة القصيدة إلى صاحبها، وإنما أخطأ صاحب المختصر.

وجاء في تنبيه صاحب المختصر على هذه القصيدة : «قلت : فإننا لله وإننا إليه راجعون، من مبالغة الشعراء في المدح والهجو، ولقد كنت أنا جالسا مع شيخنا الإمام خاتمة الأعلام أبي محمد سيدي عبد القادر الفاسي يوم الجمعة بجامع القرويين، وقد سأله بعض على قول بعض الشعراء في مدح الأمراء : أيجوز أن يقال ملك الحقيقة لا المجاز، فأجبتة قبل أن يتكلم الشيخ بأن الحقيقة باعتبار الملوك الذين تقدموا قبله، فنظر إليّ شزرا وقال لي : كيف تصنع في قول الآخر، فاحكم بما شئت فأنت الواحد القهار، فالشعراء لا يتحاشون فيما يقولون» (48).

المستوى الثاني : ويكمن في تفسير آراء المقرئ والتعليق عليها.

أولا : قال المقرئ : «ومنهم أبو بكر محمد بن خلف بن سليمان الطرطوشي

(ت 402 / 1011)، ودخل يوما على الأفضل بن أمير الجيوش فوعظه، وكان إلى جانب الأمير رجل نصراني فأنشده :

(46) ص 155 أ، القصيدة في الديوان ص 20.

(47) تحقيق الدكتور إحسان عباس ج 107/3

(48) ص 156 أ.

يا ذا الذي طاعته قربة وحقه مفترض واجب

إن الذي شرفت من أجله يزعم هذا أنه كاذب

وأشار إلى النصراني فأقامه الأفضل من مكانه، انتهى ما قال في النفع من هذه الحكاية، قلت : والذي كان يتقدم لنا عن شيخنا الإمام سيدي عبد القادر الفاسي عقب ذكر هذه الحكاية أن الأمير طرده من مجلسه وأمر بقتله» (49).

ثانيا : ويلجأ الحريشي إلى تفسير الأقوال التي كان يعتقد أنها غامضة في النفع، مثال ذلك : قال صاحب النفع في ترجمة الشيخ الإمام أبي عبد الله القرشي :

«سمعت الشيخ أبا إسحاق إبراهيم بن طريف يقول : لما حضرت الشيخ أبا الحسن بن غالب الوفاة قال لأصحابه : اجتمعوا واهلوا سبعين ألف مرة، واجعلوا ثوابها لي، فإنه بلغني أنها فداء كل مؤمن من النار، قال : فعملناها واجتمعنا عليها وجعلنا ثوابها له، ثم حكى عن شيخه أبي زيد القرطبي ما حكاه السنوسي عنه في أواخر شرح صفراء، وقد أنكر غير واحد من الحفاظ كون ما ذكر حديثا، ولعلمهم أخذه من جهة الكشف، والله أعلم» (50) انتهى.

«قلت : انظر ما معنى قوله : إنهم أخذوه من جهة الكشف، هل وجدوه في اللوح المحفوظ أو في صحف الملائكة التي بأيديهم مما يكتبونه من علوم الغيب أو من شيء يقع في صدورهم فيخبرون عنه، أو لما يشاهدونه لبصائرهم فيخبرون عنه، وهذا معنى الكشف عند أهله، والله أعلم بغيبه، أو أنهم رأوا النبي (صلعم) مناما أو يقظة فأخبرهم بذلك قبل أن يسألوه أو بعده، وقد اتفق لشرف الدمياطي أنه سئل عن حديث من أكل مع مغفور غفر له، فقال لم يصح، فرأى النبي (صلعم) في النوم، فسأله عن هذا الحديث، هل قاله أم لا، فأجابه عليه السلام بأن لم يقله، ولكنني أرجو أن يكون كذلك، فالله أعلم ما الذي أراد هذا الرجل بقوله أخذوه من جهة الكشف».

ثالثا : قال المقرئ في النفع أثناء الحديث عن ابن خلف الأنصاري (51) : «حتى قيل لو لم يكن للأندلس غير شذور الذهب لكفاهم دليلا على البلاغة، ومؤلفه علي بن موسى بن علي بن محمد بن خلف الأنصاري الجبلي نزيل فاس، ولي خطابتها، ولم ينظم أحد في الكيمياء مثل نظمه بلاغة معان وفصاحة ألفاظ وعذوبة تراكيب، وقد قيل فيه إن لم يعلمك صنعة الذهب علمك صنعة الأدب، وإن فاتك حسبه لم يفتك أدبه، وهو شاعر الحكماء، وحكيم الشعراء، توفي سنة ثلاث وتسعين وستمائة» (52).

(49) ص 139 أ - ب، انظر النفع ج 87/2.

(50) ص 75 ب، 76 أ - انظر النفع 55/2.

(51) انظر النفع ج 606/3 - مختصر الحريشي ص 169 أ - ب.

(52) أخطأ الحريشي في نقله عن النفع، إذ جاء في النفع، ثلاث وتسعون وخمسمائة.

قلت : على التعريف بشذور الذهب، وهو تأليف من الشعر، قصائده قوافيها على الحروف، وقال فيها : لكل حرف من حروف المعجم قصيدة، وربما صنع في الحرف أكثر، ضمنه علم الكيمياء بألفاظ وفيه من عذوبة النظم وسلاسة اللفظ والجري على أسلوب المفلتين كالمتنبي وأمثاله، فإن فيه نفسه ما يحقق أن ناظمه من أكابر العلماء الفصحاء الحكماء الشعراء الأدباء، وليس الخبر كالمعاينة، ولا الوصل كالمباينة.

رابعا : « قال المقرئ في ذكر الشاعر أبي الصلت أمية بن عبد العزيز بن أبي الصلت الإشبيلي، وأوصى أن يكتب على قبره ما أنشده في حياته :

سكنتك يا دار الفناء مصدقا ———  
بأنني إلى دار البقاء أصير ———  
إلى أن يقول :

وأعظم ما في الأمر أنني صائر ——— إلى عادل في الحكم ليس يجور  
فيا ليت شعري كيف ألقاه عندها ——— وزادي قليل والذنوب كثير  
فإن أك مجزيا بذنبي فإننسي ——— بشر عقاب المذنبين جدي ———  
وإن يك عفو ثم جود ورحمة ——— فثم نعيم دائما وسرور (53)

قلت : وكثيرا ممن كان من العلماء يأمر بالكتب على قبره بموعظة كهذه، أو أمر غيره بالدعاء له بعد موته كما فعل ذلك مالك بن المرحل إذ قال :

زر غريبا بمغفـرب ——— نازحا ماله ولـبي  
تركوه موسـددا ——— بين ترب وجنـد  
ولتقل عند قبـره ——— بلسان التذلل  
رحم الله عبـده ——— مالك بن المرحـل

وليس هذا من المنهي عنه، وإنما هو فيما يكتب بما هو مذموم، وأما ما يكتب أيضا على مقابر الصالحين من التعريف بهم وذكر مناقبهم فإنه مما يستحسن، لأن في ذلك صونا لقبره من دثوره، والمرور عليه، وإذا تهدم بودر إلى إصلاحه، وأيضا فإن المار بقبر يعرف بصاحبه قد يقف عنده للدعاء، ويذكر الله تعالى، وقد يكون ذلك سبب هدايته وصلاحه، والله الموفق بفضله» (54)

(53) البيت في النسخ بهذه الرواية ج 3 / 297.

وإن يك عفو من غني مفضل ——— فثم نعيم دائم وسرور  
(54) ص 142 أ. ب.

هذا، وقد قسم المؤلف كتابه قسمين :

القسم الأول : فيما يتعلق بالأندلس من الأخبار، وفيه ثمانية أبواب:

الأول : في وصف الجزيرة من حسن هوائها واعتدال مزاجها، وفيما اشتملت عليه من نباتها.

الثاني : في فتحها على يد موسى بن نصير وطارق مولاة

الثالث : في بعض ما كان بالأندلس من العز السامي والفخر والقهر للعدو الكامل.

الرابع : في ذكر قرطبة وجامعها الأموي والزهاء والزاهرة.

الخامس : في بعض من رحل من الأندلس إلى بلاد المشرق من الأعلام

السادس : في من وفد إليها من غيرها من الأعيان

السابع : في ما من الله به على أهلها من توفد أذهانهم، وحوز قصبات السبق في أشعارهم وصنائعهم.

الثامن : في تغلب العدو الكافر على الجزيرة، وما وقع بين الفريقين من الحروب الكثيرة حتى تضعف ملك الإسلام بها، وتسلط يد العدو الكافر على أهلها.

القسم الثاني : في ثمانية أبواب أيضا، وكلها في لسان الدين بن الخطيب، وقد لخصها في أربع ورقات (من ورقة 194 ب - 198 أ)، وخص مشايخه بست عشرة ورقة (من ورقة 198 أ - 214 أ)، وقد أهمل الحريشي ذكر موشحات ابن الخطيب ومصنفاته وتلاميذه وأولاده، منتقلا بسرعة إلى التعريف بسيدي الحاج بن عاشر (214 أ) والتقائه المشهور به بمدينة سلا، وأتبعه بمناقب الشيخ أبي العباس أحمد بن جعفر السبتي (223 أ)، وختم الحريشي مختصره بالمسألة الزنبورية التي جرت بين سيبويه والكسائي (232 أ)، وبعض الأشعار التي وردت في الجزء الرابع من النفع المطبوع (55)، أما فائدة الخاتمة أو الزيادة التي ختم بها مختصره فما حكاها عن العلامة ابن غازي : «هل يقال ماذا أم لا»، وما دار فيها من كلام بين مالك بن المرحل وابن أبي الربيع السبتي النحوي مذيلة بمقطوعة شعرية له، لما بلغه نعي أبي حيان النحوي.

ويلاحظ أن الحريشي أهمل في هذا القسم التبويب الذي اعتمده في القسم الأول كما جاء في مقدمة الكتاب، وإنما اعتمد على سرد المعلومات، وعلى الانتقال من موضوع إلى آخر دون التنبيه إلى ذلك، بل يتضح من المخطوطة نفسها أن العناية التي صرفت إلى القسم الأول - من حيث الخط والترتيب وإبراز العناوين بالمداد الأحمر - لم يصرف ولو أقلها للقسم الثاني، إذ كان

---

(55) تحقيق إحسان عباس.



مستعجلاً فيما يبدو، وهو يلخص معلوماته ويقدمها للقاري،، مكثراً من الاستطراد والانتقال من الحديث عن شيوخ المقرئ إلى الحديث عن جده وعن حظوته عند السلطان أبي عنان المريني إلى الحديث عن مدينة سبتة وجمالها «فهى العروس المحلى، وتنبه الأصباح الأجل، تبرجت تيرج العقيلة، ونظرت وجهها من البحر في المرأة الصقيلة (ص 210)»، ثم تحدث عن مكناسة الزيتون وعن آثارها والمدرسة الكبيرة «الرائقة الصنع التي أمر ببنائها السلطان أبو الحسن المريني... الخ، منبها إلى كتاب ابن مرزوق عن السلطان المذكور...

ويتضح من خلال القراءة المتأنية لهذا القسم أن الحريشي لم يلتزم بالمنهج الذي سطره في مقدمة اختصاره، مما جعل معلوماته متداخلة في أغلب الأحيان، وأسلوبه مضطرباً.

3 - مختصر نفع الطيب : تأليف أحمد بن زيني دحلان (56)

(ت 1304 / 1886)، لم يذكره أحد ممن ترجم للمؤلف، وكان قد ذكره عبد السلام بن سودة في دليله ص 270، رقم 755، الطبعة الأولى، وقال : «وقد بلغني أنه طبع أخيراً».

4 - اللؤلؤ المصيب من نفع الطيب : تأليف أبي العباس أحمد بن محمد الرهوني التطواني (57) (ت 1373/1953)، ذكره عبد السلام بن سودة في دليله ص 270 / رقم 754، الطبعة الأولى، وقال : «طبع الجزء الأول منه سنة 1346 هـ موافق 1927م بتطوان ولم يتم طبعه». غير أننا لم نقف عليه مطبوعاً أو مخطوطاً.

وأخيراً، فإن كتاب نفع الطيب لقي اهتماماً من قرائه في المشرق والمغرب، فانصرف إليه اهتمامهم، قراءة وتلخيصاً، ولعلمهم انتبهوا إلى الإشارة العابرة التي أوردها المقرئ نفسه في كتابه عندما تحدث عن المؤلفات المستحقة الذكر عندما قال (58) : «والتأليف المستحقة للذكر، والتي تدخل تحت الأقسام السبعة التي لا يؤلف عاقل إلا في أحدها ومن بينها : إما لشيء لم يسبق إليه يخترعه، أو شيء ناقص يتمه، أو شيء مستغلق يشرحه، أو شيء طويل يختصره دون أن

(56) - فقيه مكي مؤرخ، ولد سنة 1232/1817 م، تولى مهمة الإفتاء والتدريس ببلده، وفي أيامه أنشئت أول مطبعة بمكة. فطبع فيها بعض كتبه ومات في المدينة المنورة، من تصانيفه : الفتوحات الإسلامية، مجلدان، الدرر السنية في الرد على الرواية ط 1950، الفتح المبين في فضائل الخلفاء الراشدين وأهل البيت الطاهرين، انظر ترجمة دحلان في الأعلام للزركلي: 1/129 - 130 - ط 1979/4.

(57) - ولد بتطوان سنة 1288، وبها نشأ وقرأ القرآن والعلوم الإسلامية والعربية، ثم ارتحل إلى فاس، فقرأ على شيوخها ثم رجع إلى بلده تطوان فتولى وظيفة العدالة، والفتوى والقضاء والوزارة... من مصنفاته «عمدة الرايين في تاريخ تطاوين، تقريب الأقصى من كتاب الاستقصا، وحواشي على بهجة التسولي»، انظر ترجمته في تاريخ تطوان ق 1 م 50/1 - 58.

(58) - نفع الطيب ج 3/176، كما وردت نفس الإشارة في كتاب أزهار الرياض، ج 3/34.

(59) - أزهار الرياض ج 3/35، 36.

يخل بشيء من معانيه».

ففي إشارة المقرئ إلى المختصرات ما يثبت أن في عمل مختصري النفع فائدة ومتمعة، وتقريبا للكتاب من العامة، فعمدوا إلى اختصاره، وفي أزهار الرياض أورد المقرئ ثناء الإمام أبي عبد الله الأبي على مختصر ابن عرفة الفقهي «الذي أعجز معقوله ومنقوله الفحول»، كما أورد المقرئ أبياتا لأحدهم في مدح المختصر المذكور (59) :

إذا ما شئت أن تدعى إماما	فخذ في درس مختصر الإمام
تنال به السعادة والمعالي	وتضحي ظاهرا بين الأنعام
كتاب قد حوى من كل علم	كبستان سقي غيث الغمام
فدع عنك السامة وادرسنه	ومن عينيك دع طيب المنام
وحل بديره جيد المعالي	تفز بالخلد في أعلى مقام

هذا، وقد قصدت بهذا العرض المتواضع أن أضع بين يدي الباحثين والدارسين عنصرا من عناصر المقارنة والمفارقة بين ما يقرأه الباحث في أصل نفع الطيب، وما يقرأه في مختصراته...